ويدعى باب القضاء لان عليه كما يقال علق اعلان القضاء على السيد المسيح بالاعدام وبعد عشر سنوات من موت السيد المسيح بنى اغريبا الملك السوري الثاني الذي اكتشف اساسه في المضراره ثم بنى المدينة سوراً ثالثاً .

هذا ما استطعنا ايراده لاثبات موقع القبر المقدس الحاضر وكفى به شاهداً للغير المستبد برأيه .

رام الله (فلسطين) شحاده الخوري ابراهيم

كيف يحررون الصحف والمجلات

في مصر

قال شاعر عربي قديم

أفٍّ لعيش الكتبه أف له ما أصعبه
يرتشف الرزق به من شق تلك القصبه
تبًّا له من قلم ياقي اليّ ذنبه
لا أعرف المسكين الا كاتبًا ذا متربه

حكم هذا الشاعر على الكتبة في الشرق بالفقر والذل والمسكنة وقد أنصف في حكمه هذا الذي أصدره بعد الاختبار الطويل والمشاهدات المحسوسة والأدلة الملموسة

واننا اذا ألقينا الآن نظرة على الكتّاب في مصر ونريد بهم المؤلفين ومحرري الصحف اليومية والأسبوعية والمجلات المختلفة نجدهم يجرون ذيول البؤس والشقاء بل نجدهم كما وصفهم ذلك الشاعر العربي بحكمه الذي أصدره من زمن مضى

وحكم هذا الشاعر لا ينطبق على فئة الكتاب والمؤلفين في الغرب الذين يرفلون بثوب الحرير وحلل الخز والديباج لأنهم يتقاضون أجوراً ضخمة تتناسب مع شرف مهنتهم وما أودعوه من علم غزير وكفاية

ولنضرب للقارىء أمثالا نعزز بها كلامنا فنقول : المستر هوراشيو بوطوملي

الانكليزي صحفي ومالي في آن واحد حكم عليه منذ أشهر بالسجن بسبب شؤون مالية وبعد أن خرج من السجن منذ شهرين استدعته جريدة (ويكلي دسباتش) وطلبت اليه أن يصف لها السجون الانكليزية وحالة المسجونين فيها ومعاملتهم وما الى ذلك واتفقت معه على أن تدفع له مبلغ خمسمائة جنيه أجرة للمقالة الواحدة وأعلنت عن تلك المقالات في مكان ظاهر من صفحاتها وما كادت تصدر تلك الجريدة بعد نشر المقالة الأولى حتى أقبل عليها الجمهور اقبالا عظيماً فجعلت تطبع خمسة أضعاف ما كانت تطبعه من ذي قبل وجرت ارباحاً طائلة

كان غلادستون الشهير عدا اشتغاله بالسياسة يشتغل بالأدب وكان يكتب للمجلات العلمية فقط ويتقاضى منها اجرة المقالة الواحدة ٢٥٠ جنيهاً انكليزياً وكان يبتاع بأجور المقالات تحفاً ونفائس نادرة فاذا زاره زائر ورأى تلك الطرف يقول له غلادستون ان ثمن هذه الصورة النادرة يبلغ ألفي جنيه مثلا وقد دفعته من أجور مقالاتي التي أكتبها للمجلات العلمية

وضع الفيلسوف تولستوي كتاباً اسمه (كريتسر سوناتا) وصف به النساء وبذخهن ومعيشتهن الفاسدة وفساد العائلات في أوربا وروسيا وقد ترجمته أحدى شركات طبع الكتب في نيويورك الى اللغة الانكليزية فراج رواجاً عظيما وأعادت طبعه أربع مرات وكانت تطبع منه كل مرة مائة ألف نسخة وغنمت من ورائه ارباحاً طائلة

ولما رأت تلك الشركة ذلك الرواج العظيم كتبت خطابا للفيلسوف تولستوي طلبت به اليه أن يضع لها كتاباً على نسق ذلك الكتاب وانها تدفع له أجرة الكلمة الواحدة سبعة دولارات

انظر الى مكاتب الجرائد الانكليزية في مصر فانهم يتقاضون أجوراً ضخمة يدلك على ذلك ما ينفقونه من النفقات الباهظة فانهم لا ينزلون الا في أفخم الفنادق كشبرد والكونتنتال

ان اكثر محرري الصحف في روسيا يتقاضون أجورهم بالسطر وتتراوح اجرة السطر الواحد بين مائة قرش وثلاثين وعشرين قرشاً

ان الصحف في الغرب تختار لكل باب من أبوابها كاتباً اخصائياً يجيد

الكتابة في فنه ويخرج للناس مقالات ممتعة قيمة ولذلك ترى القراء يقبلون على مطالعتها اقبالا عظيما يدرّ على تلك الصحف الاموال الوافرة

أما كتاب الشرق فانهم اخصائيون في كل شيء فانك لترى المحرر منهم يكتب في السياسة والعلم والأدب والطب والاقتصاد والاجتماع والزراعة والانتقاد وغير ذلك من الشؤون المختلفة والأغراض المتباينة

وفوق هذا وذاك فان الجريدة اليومية الكبرى من جرائدنا تكتفي بثلاثة أو أربعة محررين يحررون جميع أبوابها وفصولها وفروعها من سياسة واقتصاد وأدب وحوادث محلية . وتتخذ لها مراسلين في الجهات من الجزارين وكتاب عرائض المحاكم والبدالين وأمثالهم وهؤلاء لا تدفع لهم أجراً ما وتراهم يتخذون تلك الصحف وسيلة لأغراضهم الشخصية وما يجر عليهم شيئاً من المنفعة ولذلك ترى رسائلهم لحمتها الاغراض وسداها المنفعة والمآرب

ورب معترض يقول : ان الجرائد في أوربا غنية بعكس الجرائد في مصر والشرق ولذا فانها تستطيع انفاق النفقات الكبيرة على تحريرها فأجيبه بقولي : ان في مصر جرائد يومية ذات ثروة طائلة وهي تملك الأراضي الشاسعة والدور الفخمة والقصور الباذخة والأموال الطائلة ومع هذا فانها سائرة في طريقة تحريرها على تلك الطريقة التي سارت عليها يوم كانت لا تملك شيئاً

ان أكبر أجر تدفعه مجلاتنا لا يزيد على عشرين قرشاً للصفحة الواحدة كما كانت تدفع مجلة المقتطف لحضرة العلامة الاستاذ محمد افندي كرد علي وهذا اعظم أجر عرفناه

وأما الجرائد اليومية فانها لا تدفع أجوراً الا لمحرريها وكل ما يكتب فيها من المقالات الواردة على الادارة لا تدفع لها اجراً ما وكثير من كتابنا من هواة الكتابة يحررون للصحف بقصد الشهرة وتوقيع المقالات باسمائهم

دعاني ذات يوم الاستاذ ابراهيم سليم نجار الكاتب المعروف وكان إذ ذاك يحرر بجريدة الظاهر لصاحبها المرحوم محمد بك أبي شادي وقال لي : ان مكتب الصحافة في لندن يرسل لهم قصاصات من جرائد روسية وطلب الي أن أترجمها والادارة تدفع لي اجرة ترجمة العمود الواحد ثمانية قروش صاغ وقال لي انهم

يدفعون مثل هذا الأجر لكتاب كثيرين يترجمون لهم عن الانكليزية والفرنسية والألمانية . . . .

ونحن لا نعرف جريدة من جرائدنا تدفع اجوراً للمقالات التي تنشرها لغير محرريها وقد عرفنا مؤخراً ان جريدة الأهرام دفعت لسعادة احمد شفيق باشا مبلغ خمسمائة جنيه أجرة لمذكراته التي يتابع نشرها في الأهرام

ان ادارة جرائدنا ومجلاتنا تضن كثيراً على الكتاب وتكتفي كما قدمنا بمحرريها الذين لا يتجاوز عددهم اصابع اليد ولو شجعت الكتاب الاخصائيين لرأت من اقبال القراء ما يجعلها تطبع أضعاف أضعاف ما تطبعه من النسخ التي تطبعها الآن وهي اذا شكت من عدم الاقبال عليها فاللوم راجع عليها لأنها لا تنفق عن سعة على محرريها

ومن الضربات المؤلمة القاضية على كساد بضاعة الأدب ورواج المجلات والصحف في مصر انتظام كل عاطل همل في سلك الكتاب وقد قرأنا في جريدة الصاعقة الغراء مقالا ممتعاً بهذا الصدد ننقل منه الفقرة الآتية تأييداً لكلامنا

(وكما أن القدر قد جرى على الأعلام من رجال سياسية العصر الغابر فطواهم فلم تبق منهم باقية خير أو اثارة فضل، اللهم الا حديث يتلى ، وعبرة تروى ، كذلك قد اخترمت المنون أعلام الأدب من أساتيذنا واخواننا ، وأسلمنا زماننا الى قوم العالم فيهم جاهل والمحسن بينهم مسيء ، والفاضل لديهم مفضول ، والمجيد عندهم من زرى على تراث الأقدمين ، وأفضينا الى مثل قول الشاعر

ذهب الذين يعاش في أكنافهم وبقيت في خلف كرأس الأقرع

وأصبحنا نرى في مقام محمد عبده وجمال الدين وعبد الله نديم وابراهيم المويلحي وابراهيم اللقاني واحمد مفتاح واليازجي من قادة الرأي وأرباب الأقلام ، قوما هم حثالة ، في نفالة ، وأحلاس المخازي والعيوب ، وقعائد الأوضار والذنوب ، والمهاذير المآخير ، من قواد المواخير ، وليت أمرهم اقتصر على تقحمهم مراتب النابغين ، ووقوعهم على مقامات المتقدمين ، وحملهم بأيديهم الدنسة أعلاماً طواها الموت بما طوى من أعمار اصحابها ، فكان لمثلنا أن يتأسى بما هم بسبيله من طلب

العيش وتكفف الرزق ، واستنطاف القوت ، محتالين له بكل حيلة ، وممتطين اليه أية مطية ، لما حزبهم وآبادهم من صروف الزمان ، فراحوا من الآداب هملا ، ومن الفضائل عطلا ، يرون النعمة ولا يذوقونها ، ويجدون مس الضر ولا يطيقون له دفاعا ، بل هم قد جاوزوا الجناية على الأدب الى الجناية على الأعراض ، وتركوا طلب الرزق الى القيادة ، وجمعوا الى التكفف شطارة واحتيالا ، والى الاسراف في الرذيلة ايذاء للفضيلة ، والى التبجح بالنقص ، زراية على الفضل ، وعدلوا عن تحدي الرجال الى مساورة النساء ، ثم كانت الطامة الكبرى والداهية النآد اذ تصدوا الى السياسة فساهموا في حمل أكلافها ، وتهافتوا على الأخذ بذناباها وفي أكفهم تلك الأقلام الداعرة ، وفي رؤوسهم تلك العقول الخاسرة ، وبين جنوبهم هذه القلوب الفاجرة ، وفي أفواههم هذه الألسن التي ما انبسطت الا في كنف مأمون ولا رتعت الا في عرض مصون ، فلوثوا ما شاءت سفالاتهم أن يلوثوا من وجوه نضرها الشرف وأشرق منها الجلال . دون رقبة رقيب أو خشية وازع أو رادع كأن الحكومة قد أحلت لهم الأعراض وأباحتهم الكرامات وكأن القانون ليس عليهم بمسيطر ! !) آه

واغرب ما رأينا في الصحافة بمصر ان هنالك جرائد يومية تصدر ثلاث مرات في الأسبوع ولا تنشر شيئاً من المقالات غير الاعلانات القضائية مع انه مكتوب في صدرها « جريدة يومية سياسية أدبية علمية الخ الخ وهي المحروسة والوطن والمنبر والنظام

وايضاحاً لذلك نقول ان الأحكام التي تصدرها المحاكم وتوقع على اصحابها الحجز لا يصح تنفيذها وبيع المحجوز الا بالاعلانات عنه في الجرائد وجعلت المحاكم اجراً للاعلان الواحد مهما كبر أو صغر ٢٠ قرشاً ولكن مكاتب المحامين تعلن عن البيع في الجرائد التي ذكرناها آنفاً بأربعة أو ثلاثة قروش الاعلان وقد تزاحمت هذه الجرائد على الاعلانات القضائية فتقبل نشرها بأي أجر كان وهي رابحة على كل حال لأنه لا يوجد فيها محررون ولا عمال وتطبع نسخاً بقدر الاعلانات لترسلها الى المعلنين وتصدق عليها من المحاكم وهذه طريقة غريبة في بابها ليس لها وجود الا في مصر وربما عدنا الى هذا الموضوع حيث نسرد كثيراً من النوادر المضحكة